ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه
من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد
النوم اذ لعل ذلك بملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه او خطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى
ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في
قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل
القلب وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض ارواحنا
ولو شا لردها الينا في حين غير هذا **فان قيل** فلولا عادته
من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح **فقيل** في
الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة
فوكل بلالا بمراعاته واعلامه ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم
عن مراعاته **فان قيل** فما معنى نهيه عليه الصلاة والسلام
عن قول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية انسيتها **فاعلم**
اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن
ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ نقله من القران اي
ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه
انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب
العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز
عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها
من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب
وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا

سبيله

137

سبيله كره ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط
حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ
الله تعالى كتابه وتكليفه بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك

اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الفقها والمحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من
القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجات اقاويل
فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ
في النظر فيها ان شا الله تعالى **فمن ذلك** قوله تعالى لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر **وقوله**
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات **وقوله** ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك **وقوله** عفا الله عنك لم
اذنت لهم **وقوله** لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم **وقوله** عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما
قص من قصص غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام كقوله
وعصى ادم ربه فغوى **وقوله** فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا
فيما اتاهما **وقوله** تعالى عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية **وقوله**
عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة
داود عليهما الصلاة والسلام **وقوله** وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب **وقوله** ولقد
همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته **وقوله** عن موسى

Copyright © King Saud University